

تحويل تحديات "السيادة الغذائية" في ظل الاحتلال الإسرائيلي إلى فرص لمقاومته
Transforming the challenges of "food sovereignty" under the Israeli occupation
into opportunities to resist it

نادية أبو زاهر *

جامعة الاستقلال - فلسطين

nadia.abuzaher@pass.ps

تاريخ النشر: 2025/06/04

تاريخ القبول: 2025 /05/ 28

تاريخ الارسال: 2025 /05/ 03

ملخص:

هدفت الدراسة إلى اكتشاف التحديات التي تواجه "السيادة الغذائية" في ظل الاحتلال الإسرائيلي وتحويل تلك التحديات إلى فرص من أجل مقاومة الاحتلال. ولتحقيق هذا الهدف تم الاعتماد على المقاربة المفاهيمية، ولجمع المعلومة تم اعتماد المقابلة المعمقة. ومن أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة وجود تحديات تواجه تحقيق السيادة الفلسطينية في ظل الاحتلال الإسرائيلي من أهمها إغراق الأسواق الفلسطينية بمنتجات زراعية إسرائيلية، وتحكم إسرائيل بمصادر المياه وهدم الآبار وتجريف الأراضي وضمها للمستوطنات الإسرائيلية وبناء الجدار العازل، لكن على الرغم وجود مثل هذه التحديات إلا أنه يمكن تحويل هذه التحديات إلى فرص لتحقيق السيادة الغذائية في السياق الفلسطيني. تقدم هذه الدراسة طرقاً عملية من خلال قصص نجاح لكيفية تحويل التحديات إلى فرص من شأنها أن تعمل على مقاومة الاحتلال بشكل سلمي.

كلمات مفتاحية: السيادة الغذائية، الاحتلال الإسرائيلي، تحديات، فرص، مقاومة.

Abstract:

This study aimed to explore the challenges facing "food sovereignty" under the Israeli occupation and transform these challenges into opportunities for resisting the occupation. To achieve this aim, a conceptual approach was adopted, and in-depth interviews were used to gather information. Among the most important findings of this study is the presence of challenges facing the achievement of Palestinian sovereignty under the Israeli occupation, most notably the flooding of Palestinian markets with Israeli agricultural products, Israel's control over water resources, the demolition of wells, the bulldozing of land and its annexation to Israeli settlements, and the construction of the separation wall. Despite the existence of such challenges, they can be transformed into opportunities for achieving food sovereignty in the Palestinian context. This study presents practical methods, through success stories, about how to transform challenges into opportunities that can contribute to peaceful resistance to the occupation.

Keywords: Food sovereignty, Israeli occupation, challenges, opportunities, resistance.

*المؤلف المرسل

مقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف التحديات التي تواجه "السيادة الغذائية" في ظل الاحتلال الإسرائيلي وتقديم طرق عملية لكيفية تحويلها إلى فرص من أجل مقاومة الاحتلال. ولتحقيق هذا الهدف سيتم الاعتماد بشكل أساسي على المقاربة المفاهيمية فهذا المنهج من شأنه أن يساعد على تأطير مفهوم "السيادة الغذائية" من أجل استخدامها في السياق الفلسطيني، فهذا المنهج من شأنه أن يساعد على تحليل المفاهيم وكيفية تطويرها بهدف استخدامها¹، ولجمع المعلوم من استخدام مفهوم السيادة الغذائية سيتم اعتماد المقابلة. والإشكالية الرئيسية التي تبحث فيها هذه الدراسة هي كيف يمكن تحويل تحديات "السيادة الغذائية" في ظل الاحتلال الإسرائيلي إلى فرص لمقاومته؟

تتبع أهمية هذه الدراسة في أنها تراعي خصوصية الحالة الفلسطينية بخضوعها تحت الاحتلال الإسرائيلي. فرغم أهمية الجدل النظري على الصعيد العالمي بالنسبة للسيادة الغذائية، إلا أن هذه الدراسة تقدم نقداً للمجادلة التي ترى بأنه يستحيل تحقيق سيادة غذائية في ظل احتلال. إذ لم يكن بالإمكان تحقيق سيادة غذائية في ظل احتلال². فهذه الدراسة تتبع أهميتها لأنها تطرح فكرة جديدة وهي أن السيادة الزراعية قد تم استخدامها في سياق اقتصادي أو اجتماعي أو في سياق القانون الدولي والعلاقات الدولية فحسب وإنما قد يستخدم في سياق سياسي أيضاً، ورغم أنه لا يمكن تحقيق سيادة غذائية في ظل الاحتلال، لا سيما وأن هناك من ينادي أن تحقيق السيادة الغذائية يتطلب تحقيق تنمية مستدامة³. إلا أن السيادة الغذائية في ظل الاحتلال قد تكون هدفاً من أجل مقاومته والتخلص من التبعية الغذائية.

أولاً: الأطار النظري

من أجل تأطير مفهوم "السيادة الغذائية" تم الاعتماد بشكل أساسي على المقاربة المفاهيمية فهذا المنهج يساعد على تحليل المفاهيم وكيفية تطويرها بهدف استخدامها⁴. ومن أجل تطبيق هذا المنهج سيتم تقديم تعريف للمفهوم التقليدي لمفهوم السيادة الغذائية، إضافة لتوضيح عناصره الأساسية كما صاغته حركة الفلاحين في إعلان نياليني. والفرق بين مفهوم السيادة الغذائية وبين مفهوم الأمن الغذائية. ومن أجل ربط الإطار النظري بالتطبيق العملي لمفهوم السيادة الغذائية في السياق الفلسطيني سيتم توظيف المنهج المختلط (Mixed approach) لتحليل واقع سيادة الزراعة في فلسطين من حيث التحديات التي تواجه السيادة الغذائية في ظل الاحتلال الإسرائيلي.

وسيتم تطبيق هذا المنهج من خلال توضيح تعريف مفهوم السيادة الغذائية كما صاغته حركة الفلاحين حركة "طريق المزارعين" لافيا كامبيسينا (La Via Campesina) بمعناه التقليدي إذ صاغته وروجت له حركة "طريق المزارعين" لافيا كامبيسينا (La Via Campesina)⁵. وهي إحدى الحركات الواسعة النطاق والمتنوعة حول الحاجة إلى تغييرات جذرية في أنظمة الأغذية الزراعية⁶. وقد قدمت الحركة المفهوم في عام 1996 خلال قمة الغذاء العالمية التي نظمتها منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة⁷. ورغم أنه يعتقد أن حركة

الفلاحين صاغت المفهوم في التسعينات إلا أن دراسة (Edelman, 2014) تناقش أن أصولها المباشرة تعود إلى برنامج حكومي مكسيكي في أوائل ثمانينيات القرن الماضي.

وتعني الحركة بالسيادة الغذائية بأن من حق الشعوب أن تتحكم في أنظمتها الغذائية وأن تتحكم في أنظمتها الزراعية بشكل مستقل بعيداً عن التبعية للأسواق العالمية⁸. ويركز المفهوم التقليدي الذي صاغته حركة "طريق المزارعين" لافيا كامبيسينا على الجانب الاقتصادي فقط من أجل مقاومة التبعية للأسواق العالمية التي تتحكم فيها الأنظمة الرأسمالية والعولمة، لأن السيادة الغذائية ساعدت في استعادة جوانب أساسية من السيادة في عالم مهدد بالعولمة والليبرالية الجديدة⁹.

لكن يلاحظ لاحقاً أن المفهوم الذي صاغته حركة "طريق المزارعين" لافيا كامبيسينا قد اتسع كثيراً بحيث لم يعد يقتصر على الجانب الاقتصادي فحسب من أجل مقاومة التبعية للأسواق العالمية، بل اتسع المفهوم فانتقل من المفهوم التقليدي إلى المفهوم المعاصر للسيادة الغذائية¹⁰. ومن الأمور التي اشتمل عليها العدالة الاجتماعية وتمكين المرأة في الزراعة. حيث اعتبرت المساواة بين الجنسين عنصراً أساسياً في السيادة الغذائية، لأن النساء يشكلن أغلبية منتجي الغذاء في العالم، لذا فإن السياسة الزراعية هي قضية نسائية. وأن العدالة بين الجنسين يجب أن تحتل مكانة بارزة في حركة الغذاء¹¹. من الأمور التي اشتمل عليها المفهوم حقوق المزارعين بشكل عامل بأن ينتجوا الغذاء بشكل مستقل عن الشركات الكبرى¹².

كما أصبح هذا المفهوم يشمل نواحي أخرى مثل تغير المناخ¹³، ونتيجة شمول السيادة الغذائية على نواحي متعلقة بتغير المناخ تطور ما بات يعرف بالزراعة البيئية¹⁴. وتم تحليل السيادة الغذائية في إطار القانون الدولي، فهناك من يرى بأنه لم يتم تنفيذ البناء القانوني الكامل للسيادة الغذائية¹⁵.

رغم أن المفهوم اتسع ليشمل جوانب عديدة إلا أنه تم تحديد على عناصر أساسية له، وهذه العناصر لمفهوم السيادة الغذائية الأساسية كما حددتها حركة "طريق المزارعين" لافيا كامبيسينا (La Via Campesina) في منتدى نياليني للسيادة الغذائية وذلك في العام 2007 في مالي، جاء تحديد العناصر الأساسية لمفهوم السيادة الغذائية خلال الإعلان الذي أطلقت عليه حركة طريق المزارعين لافيا كامبيسينا إعلان نياليني (Declaration of Nyéléni)، من هذه العناصر التي حددها الإعلان الحق في الغذاء ويعني أن من حق الشعوب أن يكون لديها قدرة في إنتاج غذائها بشكل مستقل بعيداً عن هيمنة الشركات الكبرى، ومن العناصر الأخرى الذي حدده إعلان نياليني أن يكون هناك دعم للمزارعين لا سيما المزارعين الصغار، من أجل أن يقلل ذلك من اعتماد الشعوب على الاستيراد بالنسبة للمنتجات الغذائية، بحيث أن تتمكن الشعوب من إدارة مواردها الطبيعية من مياه وأراضيها الزراعية، والبذور، كما أن من العناصر الأساسية التي حددها الإعلان دعم المنتجات الزراعية المحلية التقليدية مقابل المنتجات المستوردة¹⁶.

وبينما هناك من يرى بأنه يوجد ترابط شديد بين مفهوم الأمن الغذائي والسيادة الغذائية لدرجة أن اعتبرت بعض الدراسات كدراسة ويطمان (Wittman, 2011) أن السيادة الغذائية تُعرف كبديل حاسم لمفهوم الأمن

الغذائي. إلا أن دراسات أخرى كدراسة لوبيز¹⁷. ترى أن مفهوم السيادة الغذائية يتقارب مع مفهوم الأمن الغذائي ويتناقض معه في أمور أخرى. ولدى الاطلاع على دراسات (e.g. Dunford, 2015; Ogundiran, 2015; Cadavid, Arulnathan, & Pelletier, 2024; Bini, 2018^{18,19,20,21} كان بالإمكان بأن نخلص لأهم الفروق بين الأمن الغذائي (Food Security) وبين مفهوم السيادة الغذائية (Food Sovereignty) وهي موضحة في الجدول (1) التالي:

جدول (1) المقارنة بين الأمن الغذائي و السيادة الغذائية

معيار المقارنة	السيادة الغذائية	الأمن الغذائي
حق فردي أم جماعي	حق جماعي يُعنى بحق الشعوب في تحديد أنظمتها الغذائية وإنتاج غذائها محلياً بطريقة مستدامة	حق فردي يعنى بضمان الأفراد بالحصول على غذاء كاف في جميع الأوقات
توفير الغذاء وفق مصدره	توفير الغذاء من مصدره المحلي وتقليل التبعية للمصدر الخارجي (شركات عالمية، احتلال)	توفير الغذاء بغض النظر عن مصدره محلي أم خارجي
المنتج الأساسي للغذاء	المجتمعات المحلية كالزراعة والمزارعون، والصيادون	الشركات الكبرى، الأسواق العالمية
الهدف النهائي الذي يسعى لتحقيقه	تحقيق استقلال غذائي مستدام	ضمان عدم الجوع بأي وسيلة كانت

يتضح من الجدول السابق أعلاه أن هناك فروق أساسية بين مفهوم السيادة الغذائية والأمن الغذائي أهمها أن الأمن الغذائية يمكن ان يتحقق بسهولة بأي طريقة حتى ولو عن طريق الاستيراد من الخارج أو عن طريق المساعدات الغذائية. لكن أن السيادة لا تتحقق إلى إذا ما اعتمدت الدولة على نفسها في الإنتاج المحلي من الغذاء وقلت تبعيتها سواء للأسواق العالمية أو أسواق الاحتلال. أي أن السيادة الغذائية لا يمكن أن تتحقق إلا في حال تمكنت المجتمعات من الاعتماد على ذاتها في إنتاج غذائها واستطاعت أن تتحكم مواردها. مما سبق يتبين أن مفهوم السيادة الغذائية كما تناولته الأدبيات يعني استطاعة الدولة بالتحكم بالغذاء، وأن ينتج المزارعين غذائهم بشكل مستقل بعيداً عن تدخل الشركات الكبرى، بحيث يتم الاستغناء عن استيراد المنتجات الزراعية والغذائية من الأسواق العالمي، لكن السيادة الغذائية بالنسبة للفلسطينيين لا تعني فقط تحكم الفلسطينيين بغذائهم وإنما هي جزء صراعهم مع الاحتلال الإسرائيلي ومقاومتهم له. حيث يسعى الفلسطينيون إلى الاستغناء عن الغذاء المستورد من إسرائيل .

ثانياً: التحديات التي تواجه السيادة الغذائية في ظل الاحتلال الإسرائيلي

بعض الدراسات تعتقد بوجود تحديات تواجه تحقيق السيادة الغذائية منها اختلاف تفسير مفهوم السيادة الغذائية من صناع القرار والحركات الاجتماعية، ومعارضة المنظمات التجارية الكبرى لتطبيق السياسات التي تعزز من السيادة الغذائية لأن ذلك يتعارض مع مصالحها الاقتصادية، والتغير المناخي الذي قد يعيق الدول من تطبيق السيادة الغذائية²². وتجاهل الحركات الزراعية العابرة للحدود الوطنية وحملات الغذاء مفاهيم المزارعين واحتياجاتهم ومنظماتهم المحلية²³. وتجدر الملاحظة إلى أن التحديات التي تواجه السيادة الغذائية في ظل الاحتلال الإسرائيلي تختلف عن التحديات التي تواجه مفهوم السيادة الغذائية في العالم منها وفيما يلي توضيح لأهم تلك التحديات:

مما يمكن ملاحظته على مفهوم السيادة الغذائية وعناصره فإنه يركز على ما يتعلق بالأمور الزراعية والاقتصادية وأحياناً الاجتماعية، وفيما يتعلق بمفهوم السيادة الغذائية بالنسبة للفلسطينيين فهو لا يعبر عن قضية زراعية أو اقتصادية فحسب، إنما يمكن اعتباره قضية سياسية تتعلق بالصراع بين الفلسطينيين والإسرائيلين كذلك²⁴. لذلك فإن مناقشة مفهوم السيادة الغذائية في ظل الاحتلال الإسرائيلي تعني أولاً مناقشة التحديات للسيادة الزراعية في ظل الاحتلال الإسرائيلي. من الممكن أن يشكل إعادة ازدهار السيادة الغذائية الأصلية شكلاً حاسماً من أشكال المقاومة. ومن أهم التحديات التي يفرضها الاحتلال الإسرائيلي على السيادة الغذائية على مستوى فلسطين يمكن تلخيصها بالتالي:

1. تحدي إغراق الأسواق الفلسطينية بالمنتجات الزراعية الغذائية الإسرائيلية

من التحديات لتحقيق السيادة الغذائية في فلسطين أن الاحتلال الإسرائيلي يفرض تبعية غذائية له بالقوة²⁵، حيث تسمح سلطات الاحتلال الإسرائيلي للمستوطنين بإغراق السوق الفلسطيني بالمنتجات الغذائية ويمنع المزارعون الفلسطينيون بتصدير منتجاتهم الزراعية إلى الأسواق الإسرائيلية^{26,27}. وتعتبر سياسة إغراق الأسواق الفلسطينية بالمنتجات الزراعية الغذائية الإسرائيلية ومنع المزارعون الفلسطينيون من السياسات الاقتصادية المتكافئة بين الإسرائيليين والفلسطينيين. لأن إسرائيل تغرق السوق الفلسطينية بأسعار أقل من أسعار المزارعين الفلسطينيين²⁸.

2. تحدي ضم الأراضي الفلسطينية الصالحة للزراعة إلى المستوطنات الإسرائيلية

منذ أن احتلال الأراضي الفلسطينية قام الاحتلال الإسرائيلي بمصادرة أراضي الفلسطينيين لا سيما الأراضي الزراعية فأصبحت ضمن ملكية المستوطنات الإسرائيلية. فالاحتلال الإسرائيلي اعتبر السيطرة على الغذاء من خلال مصادرة الأراضي الزراعية إحدى أسلحته الاستعمارية. التوسع في بناء مستوطنات كان على حساب ضم الأراضي الزراعية الفلسطينية للمستوطنات إذا أدى إلى تناقص الأراضي الزراعية للفلسطينيين لصالح المستوطنات الإسرائيلية²⁹. وأدى إلى تغيير الواقع الديمغرافي في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام

1967 لصالح المستوطنين الإسرائيليين، إذ أن نسبة أعداد المستوطنين في الضفة الغربية في تزايد مستمر يتم تخصيص كميات كبيرة لهذه المستوطنات³⁰.

3. تحدي تجريف أراضي الفلسطينيين الزراعية وحرق مزارعهم

تعمل سلطات الاحتلال الإسرائيلي على تجريف أراضي الفلسطينيين الزراعية بهدف أن تصبح غير صالحة للزراعة، وقد أشار اتحاد جمعيات المزارعين الفلسطينيين في تقريره لعام 2023 أن حالات اعتداء على الأراضي الزراعية سجلها الاتحاد تشمل حالات حرق للأشجار وتجريف وحرثة للأراضي الزراعية بهدف تدميرها والاستيلاء عليها لإعلانها منطقة عسكرية مغلقة، كما تم اقتلاع وقطع الأشجار³¹. كما يعمل المستوطنون الإسرائيليون باستمرار على حرق محاصيل الفلسطينيين الزراعية³².

4. تحدي بناء الجدار العازل ومنع المزارعين من الوصول إلى أراضيهم

قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بعد الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000 ببناء جدار عازل وذلك في العام 2002 الذي منع المزارعين الفلسطينيين من الوصول إلى أراضيهم الزراعية. فقد أشار تقرير بتسليم الإسرائيلي إلى أنه ومع اكتمال حوالي ثلثي الجدار، فقد شلت الزراعة على طول مساره³³. بناء الجدار الفاصل الذي أدى إلى عزلة كثير من الأراضي الضفة، وعزل الفلسطينيين ومنعهم من الوصول لمواردهم المائية وأراضيهم. مقابل السماح للمستوطنين من السيطرة على خمسة أضعاف ما يُسمح للفلسطينيين³⁴.

أن مسار الجدار يمر عبر المناطق الزراعية والسكنية في الضفة الغربية، فيقسم المجتمعات ويفصلها عن أراضيها ومواردها.

5. تحدي التحكم في مصادر المياه وحفر الآبار الأرتوازية وهدم آبار لري المزارع

تتحكم سلطات الاحتلال الإسرائيلية في مصادر المياه الفلسطينية. حيث قامت إسرائيل بتغيير التشريعات التي كانت موجودة قبل الاحتلال الإسرائيلي عام 1967. من خلال إصدارها العديد من الأوامر العسكرية المتعلقة بالسيطرة على موارد المياه وإمداداتها، فأصدرت إسرائيل عدة أوامر عسكرية منها الأمر العسكري 92 لإحكام السيطرة الكاملة للجيش الإسرائيلي على المياه والأمر 158 الذي يمنع فيه الفلسطينيين حفر آبار دون إذن من الجيش الإسرائيلي ويقضي بمصادرة أي بئر حفر دون إذن مسبق، لكن هذه الأوامر طبقت فقط على الفلسطينيين ولم تنطبق على المستوطنين³⁵.

من الأمور الأخرى لتحكم سلطات الاحتلال في مصادر المياه سيطرة إسرائيل على الحصة الكبرى من موارد المياه في الضفة الغربية حيث تعمل على منع المزارعين الفلسطينيين من حفر آبار ارتوازية في أراضيهم لري مزارعهم. كما يمنعوا من حفر آبار إلا على عمق محدد³⁶، في حين تسمح للمستوطنين من حفر آبار ارتوازية لري مزارعهم على العمق الذي يشاءون. كما أن سلطات الاحتلال تعمل على تدمير خزانات للمياه المستخدمة للري المزارع فعلى سبيل المثال قامت بتدمير خزان مياه فلسطيني بتمويل سويدي بقيمة 53 ألف

يورو في عينون، شرقي طوباس في الضفة الغربية المحتلة³⁷. وتسيطر على ما لا يقل عن 90% من المياه الجوفية في المنطقة³⁸. ويعتمد الفلسطينيون على نسبة ضئيلة من هذه الموارد، وتتعرض الزراعة وإمدادات المياه الصالحة للشرب لعرقلة شديدة. وكل هذا يعوق إنشاء البنية الأساسية اللازمة لبناء دولة مستقلة قادرة على الاكتفاء الذاتي من الموارد المائية. وهناك دراسات أشارت إلى أن الفلسطينيين يحرموا من مواردهم الطبيعية عدا عن الموارد المائية حيث يُحرم الفلسطينيون من الوصول إلى الموارد الطبيعية مثل الأراضي الزراعية، فتستحوذ المستوطنات الإسرائيلية على النصيب الأكبر من هذه الموارد. هذا يحد من قدرة الفلسطينيين على التنمية الاقتصادية³⁹.

ثالثاً: تحويل تحديات السيادة الغذائية في ظل الاحتلال إلى فرص

رغم التحديات أمام تحقيق السيادة الغذائية للفلسطينيين في ظل الاحتلال الإسرائيلي، إلا أن هناك عدة قصص نجاح فلسطينية تثبت أنه يمكن تحقيق السيادة الغذائية رغم التحديات التي يواجهها المزارعون الفلسطينيون من الاحتلال الإسرائيلي. وقد توصلت الباحثة لقصص النجاح هذه من خلال البحث العميق وإجراء مقابلات بعض أصحاب قصص النجاح هذه وفيما يلي سيتم توضيح كيف يمكن تحويل التحديات التي تواجه السيادة الغذائية إلى فرص لمواجهة التبعية الغذائية:

1. تحويل إغراق الأسواق الفلسطينية بمنتجات المستوطنات إلى فرص

قصص نجاح كثيرة لم يكن بالإمكان عرضها جميعاً تثبت إنه بالإمكان تحويل تحدي إغراق الأسواق الفلسطينية بمنتجات المستوطنات إلى فرص، هذه الفرص تعمل على تحقيق السيادة الغذائية بحيث تصبح تحقيق السيادة الغذائية الفلسطينية وسيلة لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي بشكل سلمي. ولعل أهمها انطلاق الحملات المختلفة لمقاطعة بضائع المنتجات الإسرائيلية وتحديد منتجات المستوطنات. مثل حركة (BDS) وهي حركة مقاطعة منتجات المستوطنات الإسرائيلية العالمية وإذا كانت مثل هذه الحركات وكانت فكرة الحركة العالمية قد انطلقت من مقاطعة المنتجات الإسرائيلية بشكل عام وتحديد منتجات المستوطنات⁴⁰. هذه الفكرة انطلقت الخارج لمقاطعة المنتجات الإسرائيلية وكانت أشهر تلك الحركات حركة (BDS)، وقد تبتعتها حركات أخرى كثيرة في العالم دعت لمقاطعة المنتجات الزراعية الإسرائيلية مثل حركة (viacampesina) لمناصرة حركة (BDS) وتبتعتها حركات مقاطعة كثيرة في العالم يصعب حصرها.

تشبّثت بفكرة مقاطعة المنتجات الزراعية الإسرائيلية حملات أخرى تم تنفيذها داخل أراضي الضفة الغربية وغزة، فانطلقت مبادرات عديدة من أجل توعية المواطنين والتجار بمقاطعة شراء المنتجات الزراعية الإسرائيلية، مثل مبادرة (بالروح بالدم نفدي المنتج الوطني) ومبادرة (مزارع فلسطين) وازداد تأثير هذه الحركات خلال حرب السابع من أكتوبر على غزة عام 2023. من أكثر المنتجات التي تمت الدعوة لمقاطعتها منتجات الألبان الإسرائيلية مثل (تنوفا، وشتريت) واستبدالها بمنتجات فلسطينية مشابهة مثل منتجات (حمودة). من أشهر

الأساليب المتبعة التوعوية باسم المنتج المراد استبداله والبدل له الفلسطيني، والتوعية عبر وسائل التواصل الاجتماعي. والضغط على التجار بعدم شراء منتجات زراعية إسرائيلية من خلال الاحتجاجات والاعتصامات. ومن القصص الناجحة أخرى لتحويل تحدي إغراق الأسواق الزراعية بالمنتجات الإسرائيلية إلى فرص، توعية باقي مناطق الضفة الغربية بالمنتجات الزراعية التي تشتهر بها بعض مناطق الضفة للترويج لها من خلال إنتاج معارض سنوية خلال مواسم زراعية معينة مثل (معرض التين) لترويج تين بلدة تل في نابلس. و(معرض الجوافة) لترويج الجوافة التي تشتهر بها قلقيلية⁴¹.

ويرى البعض أن من أهم ما يمكن أن يقاوم إغراق الأسواق الفلسطينية بالمنتجات الزراعية الإسرائيلية هو أن هناك بعض المنتجات الزراعية الفلسطينية لا يمكن منافستها من المنتجات الزراعية الإسرائيلية بسبب جودة المزروعات الغذائية ومن الأمثلة على ذلك التمور الفلسطينية تنافس في جودتها التمور الإسرائيلية وكذلك الجوافة الفلسطينية تتميز بجودة عالية تعجز إسرائيل عن منافستها. والإفوكادو في قلقيلية ويطا من المزروعات الجديدة التي نجحت زروعها لوقف اعتداءات المستوطنين. الخضروات الفلسطينية تنافس الخضروات الإسرائيلية بشكل كبير، ويتميز عنب الخليل بجودة عالية يعجز الإسرائيليون عن منافسته⁴².

من الأمور الأخرى التي تعزز السيادة الغذائية ومقاومة إغراق الأسواق الفلسطينية بمنتجات زراعية إسرائيلية تحقيق الاكتفاء الذاتي في المنتجات الزراعية. وبرزت الجفتك كقصة نجاح لتحقيق السيادة الغذائية ومقاومة إغراق أسواقها بالمنتجات الزراعية الإسرائيلي، وذلك لأنها المزارعون في الجفتك استطاعوا الاستغناء كلياً عن منتجات زراعية إسرائيلية من خلال تحقيقهم لاكتفاء ذاتي عبر منتجاتهم الزراعية.

2. تحويل تحدي ضم الأراضي الفلسطينية الصالحة للزراعة إلى المستوطنات الإسرائيلية إلى فرص

انتشرت المستوطنات الإسرائيلية في أراضي الضفة الغربية بشكل كبير كجزء من المخطط الإسرائيلي الهادف إلى السيطرة على أراضي الضفة الغربية، ومن أكثر الأمور التي لاحظها الفلسطينيون أن إسرائيل تعمل على ضم الأراضي الفلسطينية التي لا يوجد فيها أشجار، ومن أشهر قصص النجاح في هذا الجانب لتحويل الأراضي الفلسطينية الجرداء إلى أراضي مشجرة هي حملة "تشجير الأراضي الفلسطينية الجرداء يقلعون شجرة نزرع عشرة" وهي حملة تهدف لزراعة الأراضي الفلسطينية لا سيما الأراضي الجرداء في المناطق المهددة بمصادرتها وضمها للمستوطنات الإسرائيلية، وهي من أشهر الحملات الفلسطينية التي أطلقتها الجمعية العربية لحماية الطبيعة في فلسطين حيث أن من من مخططاتها الوصول إلى زراعة مليون شجرة⁴³.

3. تحويل تحدي تجريف أراضي الفلسطينيين الزراعية إلى فرص

تعمل سلطات الاحتلال الإسرائيلي على تجريف أراضي الفلسطينيين الزراعية بهدف أن تصبح غير صالحة للزراعة، ومن بين الحلول لتحويل هذا التحدي إلى فرص من خلال استصلاح الأراضي الزراعية التي عمل الاحتلال إلى تجريفها وزراعتها بشكل سريع حتى تعود للإنتاج الزراعي من جديد، وقد عمل الفلسطينيون على اعتماد مشاريع البيوت البلاستيكية من أجل حماية الأراضي من أن تقوم سلطات الاحتلال الإسرائيلي

والمستوطنين من تجريف الأراضي الزراعية، حيث تعمل البيوت البلاستيكية حماية الأراضي من أن يتم تجريفها بشكل مباشر⁴⁴.

من بين الأمور الأخرى التي اعتمدها الفلسطينيون لحماية الأراضي الزراعية من التجريف، أن يتم زراعة الأراضي الزراعية بالأشجار المعمرة كالنخيل لأن أشجار النخيل تحمي الأراضي من أن يتم تجريفها بسهولة⁴⁵.

4. تحويل تحدي بناء الجدار العازل ومنع المزارعين من الوصول إلى أراضيهم إلى فرص

رغم أن الجدار العازل يشكل تحدياً كبيراً أمام الفلسطينيين ويمنع المزارعين من الوصول إلى أراضيهم التي ضمها الجدار، إلا أنه يمكن تحقيق السيادة الغذائية الفلسطينية. وذلك من خلال تحقيق الاكتفاء الذاتي من المنتجات الزراعية التي تمت الإشارة إليها. إضافة إلى أنه بالإمكان الإشارة إلى ما حققته قرية بدرس شمال غرب رام الله والتي أخذ الجدار جزءاً من أراضيها.

من أهم ما قام به مزارعو قرية بدرس ورداً على بناء الجدار والتهام أراضي المزارعين بأن تم تحويل جزءاً من أراضي القرية إلى مشاتل للنباتات الطبية (كالزعر والمرتقوش) والعمل على تصديرها. حيث حققت هذه القرية قصة نجاح بأن عوضت عن الأراضي التي اقتطعتها الجدار إلى من خلال إيجاد مصدر جديد للدخل من المنتجات الزراعية الطبية. ومن خلال اعتماد الزراعة المنزلية أو من خلال الجمعيات التعاونية الزراعية يمكن تحويل بناء الجدار ومنع الأراضي الزراعية من الوصول إلى أراضيهم إلى فرص لمقاومته وتحقيق السيادة الغذائية رغم وجوده. ومن أهم الأمور التي يمكن اللجوء إليها هي القانون الدولي ورفع دعاوي قضائية وذلك لإجبار إسرائيل على فتح الأراضي أمام المزارعين الذين منعوا من الوصول إلى أراضيهم بسبب بناء الجدار⁴⁶.

5. تحويل تحدي التحكم في هدم آبار ري المزروعات إلى فرص

من التحديات الصعبة التي تواجهها تحقيق السيادة الغذائية الفلسطينية قيام سلطات الاحتلال بهدم الآبار المستخدمة لري المزروعات، ويرى بعض المواطنين الفلسطينيين أنه من أجل مقاومة مثل هذا التحدي يعمل الفلسطينيون على إعادة بناء مياه الآبار سريعاً، وبناء الآبار ليس بالأمر السهل بل يحتاج إلى أموال. ولدى الاستفسار من أين يتم إحضار مثل هذه الأموال، فكانت الإجابة المباشرة من خلال تبرعات الناس⁴⁷.

ومن أشهر قصص النجاح على مقاومة هدم الآبار المستخدمة لري المزروعات في عاتوف وهي تجمع من الفلسطينيين يقع شمالي غرب محافظة نابلس وجنوبي محافظة طوباس، حيث عمل الفلسطينيون هناك على الاعتصامات يومية، كما رفعوا دعوى قضائية من خلال المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، إضافة إلى قيام المواطنون باستخدام منصات التواصل الاجتماعي ونشر فيديوهات تحت هاشتاغ العاتوف تغرق بالعطش، واستطاع المواطنون في العاتوف جمع التبرعات لبناء خزانات مياه تحت الأرض، وإعادة بناء بئر مياه خلال ثلاثة أشهر⁴⁸.

وتعمل الكثير من الجمعيات والمراكز على رصد انتهاكات الاحتلال الإسرائيلية ضد المزارعين الفلسطينيين بما فيها هدم الآبار مثل مركز أبحاث الأراضي (<https://www.lrcj.org/en>). وهناك طرق تكنولوجية مثل أنظمة الري الذكية التي تعمل بالطاقة الشمسية لضمان ري المزروعات رغم نقص المياه، كما يتم استخدام أنظمة الاستشعار عن بعض بهدف مراقبة المزروعات والأراضي الزراعية من أي اعتداءات. لكن لم يتم تمويل مثل هكذا مشاريع لتعزيز السيادة الغذائية في فلسطين لتكلفتها العالية. ولتعويض سيطرة الاحتلال وتحكمه بمصادر المياه يعمل المواطنون الفلسطينيون على تجميع مياه الأمطار في تجمعات أو آبار مائية وفي كثير من الأحيان يتم استغلال أسطح المنازل لتجميع مياه الأمطار، وإرسالها في آبار خاصة أسفل المنازل⁴⁹.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى وجود عدة تحديات تواجه تحقيق السيادة الغذائية الفلسطينية، منها تحدي إغراق الأسواق الفلسطينية بالمنتجات الزراعية الإسرائيلية وبأسعار أقل من أسعار المنتجات الزراعية الفلسطينية، وبالمقابل منع المزارعين الفلسطينيين من تصدير منتجاتهم الزراعية إلى الأسواق الإسرائيلية وتحدي ضم الأراضي الفلسطينية الصالحة للزراعة إلى المستوطنات الإسرائيلية، وتحدي تجريف أراضي الفلسطينيين الزراعية وحرق مزروعاتهم، وتحدي بناء الجدار العازل ومنع المزارعين من الوصول إلى أراضيهم، تحدي التحكم في مصادر المياه وحفر الآبار الأرتوازية وهدم آبار لري المزروعات.

كما توصلت الدراسة إلى أنه بالإمكان تحويل تلك التحديات إلى فرص لتحقيق السيادة الغذائية تساهم في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بشكل سلمي. حيث بالإمكان تحويل تحدي إغراق الأسواق الفلسطينية بالمنتجات الزراعية الإسرائيلية من خلال إطلاق حملات لمقاطعة بضائع المنتجات الإسرائيلية والدعوة لاستبدال المنتجات الإسرائيلية بمنتجات غذائية فلسطينية، كما يمكن تحويل هذا التحدي إلى فرص من خلال ترويج للمنتجات الزراعية الفلسطينية وإقامة معارض بأسهر المنتجات الغذائية الفلسطينية.

بالإضافة لذلك بالإمكان تحويل هذا التحدي إلى فرص من خلال التركيز على جودة المنتجات الغذائية الفلسطينية وصعوبة منافسة المنتجات الإسرائيلية لها. كما أن الاكتفاء الذاتي من المنتجات الزراعية الفلسطينية، انه يمكن تحقيق الاكتفاء الذاتي من المنتجات الزراعية الفلسطينية أن يحد من إمكانية أغراض الأسواق الفلسطينية من المنتجات الزراعية الإسرائيلية. ويمكن تحويل ضم الأراضي الفلسطينية الصالحة للزراعة للمستوطنات الإسرائيلية إلى فرص من خلال تشجير الأراضي الفلسطينية الجرداء، تحويل تحدي تجريف أراضي الفلسطينيين الزراعية إلى فرص من خلال البيوت البلاستيكية التي تحمي الأراضي من التجريف، إضافة إلى زراعة الأشجار المعمرة كالنخيل التي قد تحمي الأراضي من أن يتم تجريفها. كما بالإمكان تحويل تحدي بناء الجدار العازل ومنع المزارعين من الوصول إلى أراضيهم إلى فرص من خلال الإصرار على بناء مشاتل بديل عن الأراضي التي التهما الجدار، ومن خلال اللجوء إلى القانون الدولي ورفع الدعاوى القضائية.

ويمكن تحويل تحدي التحكم في هدم آبار ري المزروعات إلى فرص من خلال إعادة بناء الآبار بشكل سريع، وبناء خزانات مياه تحت الأراضي، وإنشاء مشاريع لأنظمة الري الذكية كبديل عن الآبار التي يتم هدمها. لكن ذلك يتطلب مساعدة لتمويل من أجل تحقيق تحويل التحديات إلى فرص وتحقيق السيادة الغذائية في ظل الاحتلال الإسرائيلي.

توصيات

يمكن المساعدة في تحقق السيادة الغذائية على مستوى فلسطين من أجل مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، ومن أهم ما توصي به الدراسة من أجل ذلك التالي:

1. الترويج لتوثيق انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي للتحديات التي تضعها أما تحقيق السيادة الغذائية الفلسطينية.

2. تقديم مزيد من الدعم والتمويل للمشاريع والحملات الفلسطينية الهادفة للسيادة الغذائية لأن تحقيق السيادة الغذائية الفلسطينية هي جزء من مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بشكل سلمي.

3. دعم حملات المقاطعة للمنتجات الزراعية الاسرائيلية.

4. السعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي من المنتجات الزراعية المحلية الفلسطينية بهدف الاستغناء عن المنتجات الزراعية الإسرائيلية.

الهوامش:

¹ Zins, C. (2007). Conceptual approaches for defining data, information, and knowledge. *Journal of the American society for information science and technology*, 58(4), 479-493.

² Hansell, R. M. (2024). Indigenous food sovereignty: Literature review. *Fourth World Journal*, 24(2), 147-184.

³ Charlton, K. E. (2016). Food security, food systems and food sovereignty in the 21st century: A new paradigm required to meet Sustainable Development Goals. *Nutrition & Dietetics*, 73(1), 3-12. doi:10.1111/1747-0080.12264.

⁴ Zins, C. Op.Cit., p 2.

⁵ La Via Campesina (1996). Food Sovereignty: A Future Without Hunger-NGO Forum to the World Summit. In Statement by the NGO Forum to the World Food Summit. Roma. <https://viacampesina.org/en/wp-content/uploads/sites/2/2021/11/1996-Rom-en.pdf>.

⁶ Edelman, M., Weis, T., Baviskar, A., Borras Jr, S. M., Holt-Giménez, E., Kandiyoti, D., & Wolford, W. (2014). Introduction: critical perspectives on food sovereignty. *Journal of Peasant Studies*, 41(6), 911-931.

⁷ Masson, D., Paulos, A., & Beaulieu Bastien, E. (2017). Struggling for food sovereignty in the World March of Women. *The Journal of Peasant Studies*, 44(1), 56-77.

⁸ Altieri, M. A., Funes-Monzote, F. R., & Petersen, P. (2012). Agroecologically efficient agricultural systems for smallholder farmers: contributions to food sovereignty. *Agronomy for sustainable development*, 32(1), 1-13.

⁹ Ayres, J., & Bosia, M. J. (2011). Beyond global summitry: Food sovereignty as localized resistance to globalization. *Globalizations*, 8(1), 47-63.

¹⁰ Edelman, M., Op.Cit., p 2

¹¹ Portman, A. (2018). Food sovereignty and gender justice. *Journal of agricultural and environmental ethics*, 31(4), 455-466.

¹² Agarwal, B. (2014). Food sovereignty, food security and democratic choice: critical contradictions, difficult conciliations. *The Journal of Peasant Studies*, 41(6), 1247-1268 <https://doi.org/10.1080/03066150.2013.876996>.

- ¹³ Carrasco-Torrontegui, A., Gallegos-Riofrío, C. A., Delgado-Espinoza, F., & Swanson, M. (2021). Climate change, food sovereignty, and ancestral farming technologies in the Andes. *Current Developments in Nutrition*, 5, 54-60.
- ¹⁴ Altieri, M. A., Op.Cit., p 3.
- ¹⁵ Martín López, M. (2016). A Study on the Application of Food Sovereignty in International Law. *Groningen Journal of International Law*, 4.(2), 14-31.
- ¹⁶ Nyéléni. (2007). Declaration of Nyéléni Forum for Food Sovereignty, Sélingué, Mali, Retrieved from <https://nyeleni.org/IMG/pdf/DeclNyeleni-en.pdf>.
- ¹⁷ Jarosz, L. (2014). Comparing food security and food sovereignty discourses. *Dialogues in Human Geography*, 4(2), 168-1. <https://doi.org/10.1177/2043820614537161>.
- ¹⁸ Ogundiran, A. (2019). Food security, food sovereignty, and indigenous knowledge. *African Archaeological Review*, 36, 343-346.
- ¹⁹ Dunford, R. (2015). Human rights and collective emancipation: The politics of food sovereignty. *Review of International Studies*, 41(2), 239-261.
- ²⁰ Bini, V. (2018). Food security and food sovereignty in West Africa. *African Geographical Review*, 37(1), 1-13.
- ²¹ Cadavid, L., Arulnathan, V., & Pelletier, N. (2024). Food Security and Food Sovereignty: A Review of Commonly Used Indicators and Consideration of Environmental Sustainability Aspects. *Sustainability*, 16(24), 11034
- ²² Edelman, M. (2014). Food sovereignty: Forgotten genealogies and future regulatory challenges. *Journal of Peasant Studies*, 41(6), 959-978.
- ²³ Boyer, J. (2010). Food security, food sovereignty, and local challenges for transnational agrarian movements: The Honduras case. *The Journal of peasant studies*, 37(2), 319-351.
- ²⁴ Asi, Y. M. (2020). Achieving food security through localisation, not aid: "De-development" and food sovereignty in the Palestinian territories. *Journal of Peacebuilding & Development*, 15(2), 205-218.
- ²⁵ Rotz, S., Levkoe, C., Stiegman, M., Koc, M., Singh, I., Ajl, M. & Podur, J. (2024). From Palestine to Turtle Island: Food as a weapon of colonialism and tool of liberation. *Canadian Food Studies/La Revue canadienne des études sur l'alimentation*, 11(3), 43-64.
- ²⁶ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان. (2024). تقرير حول: أثر سياسة الإغلاق على الصادرات الزراعية في قطاع غزة". موقع المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان. تم استرجاعه بتاريخ 12 آذار 2025، من <https://pchrgaza.org/wp-content/uploads/2024/09/clouser9-6.pdf>
- ²⁷ مرار، ر.، والبيطاوي، و. (2022). القطاع الزراعي الفلسطيني ما بعد جائحة كورونا: التحديات واستراتيجيات المواجهة الفعالة. رام الله: معهد أبحاث للسياسات الاقتصادية (ماس).
- ²⁸ Temper, L. (2009). Creating facts on the ground: Agriculture in Israel and Palestine (1882-2000). *Historia agraria: Revista de agricultura e historia rural*, (48), 75-110.
- ²⁹ Falah, G. W. (2003). Dynamics and patterns of the shrinking of Arab lands in Palestine. *Political Geography*, 22(2), 179-209.
- ³⁰ أبو زاهر، ن (2018) الصمود لآخر رشفة: مستقبل الاحتياجات المائية للفلسطينيين والمستوطنين في الضفة الغربية، ط2. مركز رؤية للتنمية السياسية.
- ³¹ PUE. (2023). Challenges Facing Vegetable Farmers in the West Bank Following the Aggression on the Gaza Strip. The Palestinian Farmers Union (PUE). Retrieved March 29, 2025, from https://d3o3cb4w253x5q.cloudfront.net/media/documents/Challenges_facing_vegetable_farmers_in_the_West_Bank_following_the_aggression_ff8F0GG.pdf
- ³² Al-Haq. (2025). Killing Beating and Prohibited Access: Israeli Systematic Denial of Palestinian Farmers from their Land During the 2024 Olive Harvest Season. Al-Haq. Retrieved March 27, 2025, from https://www.alhaq.org/cached_uploads/download/2025/03/01/special-focus-olive-harvest-final-1-1740827461.pdf.
- ³³ Issac, J., Hilal, J., Bannourah, E., Sahouri, N., Abu Mohor, E., Rishmawi, K. (2015). The Segregation Wall impacts on Palestinian Environment. Applied Research Institute (ARIJ). Retrieved March 22, 2025, from https://www.arij.org/wpcontent/uploads/2016/06/The_Segregation_Wall_impacts_on_Palestinian_Environment.pdf

- ³⁴ الإدارة العامة للتطوير والبحث والدراسات (2024) جدار الضم والفصل العنصري. وزارة الحكم المحلي. تم استرجاعه بتاريخ 11 آذار 2025 من الرابط https://www.molg.pna.ps/uploads/files/expantion_and_%20anexation_wall_44d176cb1a124c48a4c1ea2bfb7fc00a.pdf
- ³⁵ الرابي، أ.، العاصي، ج.، العتيلي، ش.، التميمي، ع. (2021) سياسات مقترحة لتعزيز الأمن المائي الفلسطيني. المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجي (مسارات).
- ³⁶ أبو زاهر، مرجع سبق ذكره، ص 6.
- ³⁷ Oxfam. (2019, December 19). Oxfam's Reaction to Israeli forces destroying Palestinian water reservoir. Oxfam. Retrieved March 22, 2025, from <https://www.oxfam.org/en/press-releases/oxfams-reaction-israeli-forces-destroying-palestinian-water-reservoir>.
- ³⁸ الرابي، أ.، مرجع سبق ذكره، ص 6.
- ³⁹ Evans, M. D., & Breau, S. C. (2005). I. Legal consequences of the construction of a wall in the occupied Palestinian territory: Advisory Opinion, 9 July 2004. International & Comparative Law Quarterly, 54(4), 1003-1013.
- ⁴⁰ Morrison, S. (2015). The boycott, divestment, and sanctions movement: activism across borders for Palestinian justice (Doctoral dissertation, London School of Economics and Political Science).
- ⁴¹ الرفاعي، ن. (4 شباط 2025). مقابلة أجرتها الباحثة مع عضو اتحاد في اتحاد المزارعين في أريحا والأغوار.
- ⁴² مرار، س. (12 آذار 2025) مقابلة أجرتها الباحثة مع أكبر مزارعي التمور في الضفة الغربية.
- ⁴³ مناصرة، إ. (23 شباط 2025) مقابلة أجرتها الباحثة مع مسؤول الجمعية العربية لحماية الطبيعة في فلسطين.
- ⁴⁴ القواسمي، م. (13 شباط 2025) مقابلة أجرتها الباحثة مع رئيس اتحاد الجمعيات التعاونية الزراعية.
- ⁴⁵ مرار، س.، مرجع سبق ذكره، ص 6.
- ⁴⁶ انجاص، ع. (1 آذار 2025). مقابلة أجرتها الباحثة مع رئيس مجلس قروي بدرس برام الله.
- ⁴⁷ مناصرة، مرجع سبق ذكره، ص 8.
- ⁴⁸ مواطن (2 آذار 2025). مقابلة أجرتها الباحثة مع مواطن متضرر من هدم الاحتلال للآبار من تجمع العاطوف شمالي غرب محافظة نابلس وجنوبي محافظة طوباس.
- ⁴⁹ مناصرة، مرجع سبق ذكره، ص 8.